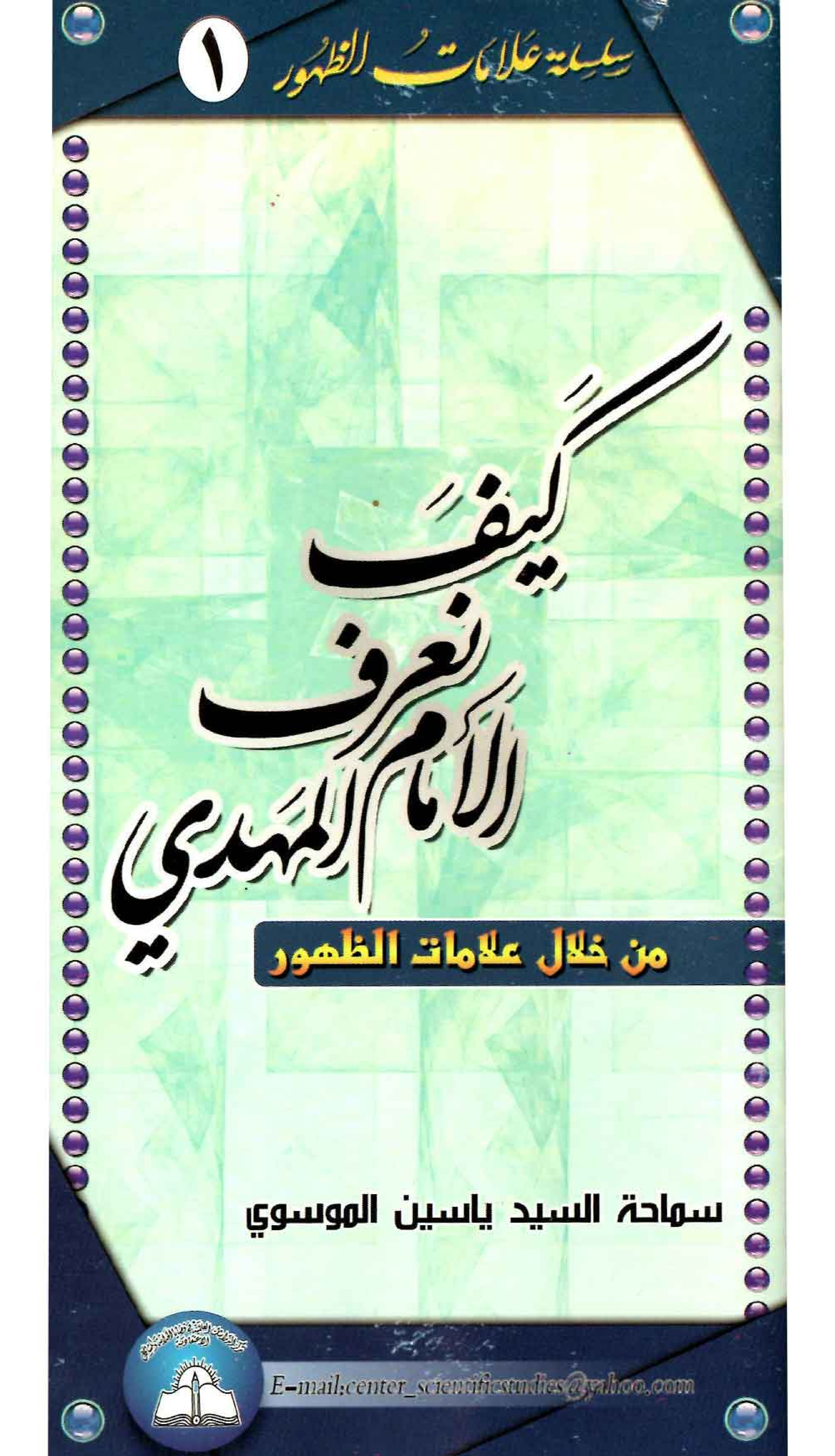

سلسلة علامات الظهور
١
كيف نعرف الإمام المهدي
من خلال علامات الظهور
سماحة السيد ياسين الموسوي
E-mail:center_scientificstudies@yahoo.com

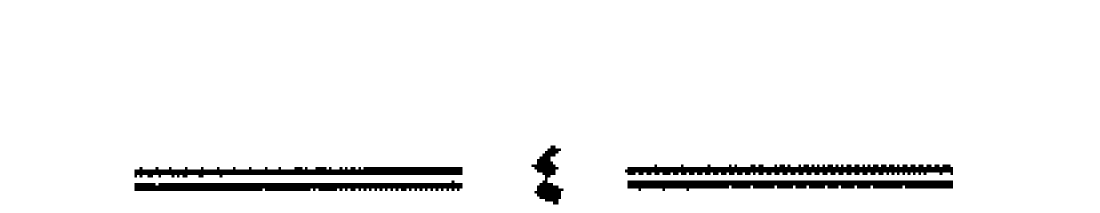
سلسلة علامات الظهور



كيف نعرف الإمام المهدي
من خلال علامات الظهور ؟

سماحة السيد ياسين الموسوي





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قد ظهرت في الآونة الأخيرة حركات مشبوهة في مختلف مجالات الفكر الإسلامي العام والقضايا الإعتقادية الشيعية فحاولت أن تغزو جامعات القطر وتلعب بأفكار الشباب تحت عناوين متنوعة أهمها مشاريع الإستغراب الفكري تحت عنوان تحديث الفكر الإسلامي بإلقاء الشبهات ووضع نظريات غريبة عن التراث الإسلامي ، كما ظهرت كيانات مُنحرفة تدّعي إنتسابها إلى الإمام المهدي (عج) في مختلف بقاع العالم وبالخصوص في العراق مما حفزَ على ضرورة التصدي فكرياً وثقافياً لتلك الحركات وتفنيد

مُدّعياتها ومبانيها المُنحرفة وقد أنشأنا مركزاً للدراسات العلمية في قضايا الحداثة والمشاكل الإعتقادية المُعاصرة لمُعالجة تلك القضايا وكان باكورة أعمالنا جلسات أجريناها مع سماحة السيد ياسين الموسوي (حفظه الله تعالى) حول جملة من تلك المسائل المُهمّة ونحن نشكره على إستجابته لطلبنا في إجراء تلك الجلسات على الرغم من ضيق وقته وكثرة إشتغالاته العلمية وبرامجه التبليغية فجزاه الله بما بذله من جُهد معنا خير جزاء المحسنين، وكان نتيجة هذه الجلسات صدور السلسلة الأُولى والثانية من أعمال المركز تحت عنوان سلسلة هل الدين من صُنع البشر؟ وسلسلة علامات الظهور.

وختاماً نسأل الله التوفيق وأن يكون عملنا هذا مشمولاً برعاية ولي الله الأعظم (عج) وأن يحظى برضى مراجعنا العظام أدام الله ظلهم الشريف .

جواب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

... وليعلم أنَّ الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم عليهم السلام لا بد في البناء عليها من الرجوع الى أهل الخبرة والإختصاص لأجل تمحيصها وفرز غثها من سمينها ومحكمها من متشابهها ، والترجيح بين متعارضاتها ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظني فان الظن لا

يغني من الحق شيئاً ، وقد أخطأ في أمر هذه الروايات فئتان : فئة شرعوا في تطبيقها واستعجلوا في الأخذ بها ــ على حسن نية ــ من غير مراعاة للمنهج الذي تجب رعايته في مثلها ، فعثروا في ذلك ومهدوا السبيل من حيث لا يريدون لأصحاب الأغراض الباطلة ، وإنَّ الناظر المطلع على ما وقع من ذلك يجد أن بعضها قد طبق أكثر من مرة في أزمنة مختلفة ، وقد ظهر الخطأ فيه كل مرة ثم يعاد إلى تطبيقها من جديد .

وفئة أخرى من أهل الأهواء ، فإنّه كلما أراد أحدهم أن يستحدث هوى ويرفع

راية ضلال ليجتذب فريقاً من البسطاء والسذج إختار جملة من متشابهات هذه الروايات وضعافها وتكلّف في تطبيقها على نفسه وحركته ، ليُمَني الناس بالأماني الباطلة ، ويغررهم بالدعاوي الباطلة فيوقع في قلبهم الشبهة ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فاحذروا الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن الفتنة طالما أغدقت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها) وقال ﷺ (إن الفتن إذا أقبلت شبهت واذا أدبرت نبهت ، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات) .

جواب سماحة المرجع الديني آية الله

العظمى السيد محمد سعيد الحكيم

(دام ظله)

ونـصيحتنا للبـاحثين في علائـم الظهـور الإبتعـاد عـن الظنـون والإحتمـالات والتخرص فإنَّ ذلك يُؤدي إلى خلق جـو نفسي لـرواج الإدعـاءات الكاذبة ولربما يتحمـل هـؤلاء جزءاً من المسؤولية مـن حيث لا يعلمون.

جواب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظله)

... وكذا ينبغي عليهم تكذيب من يدعي أنهَ اليماني أو الخراساني أو صاحب النفس الزكية فإن تلك الشخصيات المباركة لا تظهر إلاّ بعد الصيحة .

ومنه يظهر بطلان دعوى مقام الإمامة وأنه الإمام (عج) ، ضرورة أنّ الإمام (عج) لا يظهر إلا بعد الصيحة والخسف في البيداء وخروج اليماني والسفياني والخراساني وقتْل النفس الزكية بين الركن والمقام .

جواب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)

... وكذلك حددت على ألسنتهم الآيات والعلائم الحتمية التي يعقبها ظهوره وخروجه من حجاب الغيبة ، ولم يتحقق شيء منها إلى الآن ، وقد انقطعت السفارة الخاصة والمباشرة بينه (عليه السلام) وبين الشيعة ، بموت السفير الرابع ، فكل من يدعي السفارة فهو كذاب مفتر على لسانه (سلام الله عليه) ، وكل من يدعي أنه الإمام المنتظر

والخارج قبل تحقق العلائم ولا يمتلك مشخصاته ودلائله فهو في حكم المرتد ، لأنه يبتدع الدين ، فعلى المؤمنين الإنتباه فلا تفترسهم الذئاب وتستضلهم الشياطين .

كيف نعرف الإمام المهدي من خلال علامات الظهور؟

هل أن علامات الظهور هي الطريق لمعرفة الإمام المهدي (عج) كما هو منهجٌ معروف عند الكثير من المهتمين المعاصرين في القضية المهدوية بما عكس الشارع العام العلاقة الطردية بين المعرفة للإمام (عج) والإهتمام الكلي لمعرفة تلك العلامات بما هي مذكورة في الكتب المختصة بالعلامات؟

أو تلك التي ذُكِرت في كتب الغيبة؟

ونُلاحظ على هذا المنهج مايلي:

أولاً : أنّ معنى العلامات هي الدلائل التي ذكرها النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لمعرفة زمان ظهور المهدي (عج) .

ثانياً : ومعنى هذا أنَّهُ لايُوجد علاقة بين معرفة الإمام المهدي (عج) ومعرفة العلامات وإنَّما هي أمورٌ تختص بمرحلةٍ قبل ظهوره ذكرها النبيُّ ﷺ والأئمة ﷺ من أجلِ الإعداد والتهيؤ الروحي والنفسي لإستقبال الإمام والمُشاركة في نهضته العظيمة .

ثالثاً : ويلزم من هذا أن يكون المكلف قد عرف الإمام المهدي بخصوصياته الإلهية والذاتية وما اعطاه الله من مقامات كما أعطى آباؤه المعصومين ﷺ وعليه فلابد أن نعرف الإمام بكل خصوصياته الواردة عن المعصومين ﷺ قبل معرفة العلامات الدالة على ظهوره ؛ لأن العلامات ليست هي الأصل للمعرفة ؛ وإنّما هي فرع جزئي متعلق بالفترة الزمنية المتعلقة به.

بينما يعتقد الشيعة الإمامية بأن الإمام مولود قبل

ظهوره بمئات السنين ، ولم يظهر فيها ، وقد ربى المعصومون شيعتهم على الإعتقاد بأن الإمام سوف يعيش غائباً عن شيعته مرحلة طويلة ، ويكون بعيداً عن شيعته والأمة ، ولا يتصل بهم أحداً من العالمين .

وقد ورد في هذا المعنى روايات كثيرة من جملتها :

ما رواه الشيخ النعماني في الغيبة (وهو من علماء القرن الرابع الهجري) ؛ عن عبيد بن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام ، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام : (يفقد الناس إمامهم ، يشهد المواسم ، فيراهم ، ولا يرونه) .

وفي الرواية الاخرى عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام (يقصد الإمام الصادق) يقول : أنَّ للقائم غيبتين يرجع في أحدهما ، وفي الأُخرى لا يدرى أين.

فماهي الفائدة في تثقيف الناس بعلامات الظهور غير المعروفة زمناً وتأريخاً ، بينما يُترك عمل تثقيف الناس عن معرفة الغيبة ، وأسرارها ، ومعرفة تكاليف المؤمنين فيها وهي المرحلة الطويلة التي يُفترض أن يمرّ بها الشيعة .

فالمنهج الصحيح هو إعطاء كلُّ ذي حقٍ حقّهُ وذلك يتحقق بأمرين :

الأمر الأول :

معرفة الإمام (عج)، وبذل الوسع العلمي ، والجهد المعرفي للتوافر على معرفة كل تفاصيل هذه المعرفة وخصوصيّاتها كما كان هو الحال سابقاً بين الشيعة والأئمة المعاصرين لهم عليهم السلام؛ فكان الشيعي يسعى جاهداً لمعرفة إمامه بالإسم ، والوصف ، ومعرفة صفاته الذاتية ، ومعاجزه ، وكيفية الوصول إليه وما هو تكليفه بالنسبة إلى الإمام عليه السلام في الفترة الزمنية التي يبحث فيها عن إمامه عليه السلام.

وقد علمنا الأئمة عليهم السلام في حياة الأئمّة الأحد عشر الماضين ، وفي تمام الفترة الأولى من الغيبة الصغرى أن ينتهج الشيعة هذا المنهج السليم لتحديد العلاقة مع الإمام المعصوم عليه السلام.

وللأسف الشديد وجدنا في العصور المتأخرة في

المجتمع العراقي المتدين إهمالاً غير مغتفر لهذا المنهج السليم الذي ورثناه من السلف الصالح ، حيث انصَب جُلّ الإهتمام بمسائل علامات الظهور وما يرتبط بها وهذا خطأ فاحش يؤثر على العقيدة ، والإعتقاد ، ويورث الإنحراف الديني .

الأمر الثاني :

الإهتمام بعلامات الظهور بالمستوى الذي يتناسب مع الدوافع ، والأغراض وراء ذكر المعصومين عليهم السلام لتلك العلامات .

فمن الواضح أنّ الأئمة عليهم السلام لم يذكروا تلك العلامات من أجل أن يهتم المكلف بها ، أو أن يبحث عنها ، أو يُحاول أن يوجدها ويُحققها على الأرض .

لأنَّ الأئمة ﷺ لم يعتبروا أنَّ لتلك العلامات أهميّة موضوعية (كما يُعبّر علماء الأُصول) ؛ وإنّما تأتي أهمية تلك العلامات في نظر الأئمة ﷺ من حيث أنَّها تصنّف من النحو الطريقي .

وشرح المعنى الموضوعي والطريقي بما يلي:

أـ الموضوعي :

أنَّ هُناك قضايا ، وأحكام ذكرها الأئمة ﷺ لإعتبارها قضايا وأحكام مطلوبة بنفسها بغض النظر عن البحث بكيفية الطرق التي توصل إلى تلك الأحكام.

ويمكن توضيح ذلك من خلال عدّة أمثلة:

المثال الأول :

قول النبي ﷺ: (لاصلاة إلاّ بطهور) فقد أُخِذَت الطهارة للصلاة على نحو الموضوعية فلو كان المكلف يُصلّي بلا طهارة ، أو كان يتطهر بشكل خاطيء كأن لايغسل وجهه ، ولايمسح رجليه ، وصلّى سنيناً طوالاً على هذا المنوال ، ثمّ عرف المكلف الحكم الشرعي بعد تلك السنين الطوال ، فماذا يفعل ؟

هل يجب عليه أن يقضي تلك السنين أم لا ؟

وهل أنّه يهملها ولايلتفت إليها ، باعتباره أنّه قد أدّى الصلاة بما كان لديه من العلم ، والمعرفة ؟

إنّ فقهاء الشيعة الإمامية يُفتون في هذه المسألة ببطلان صلاته ، ويجب على المكلف أن يُعيد صلاته ، وذلك لأنّ شرط الطهارة قد أُخذ في الصلاة على نحو

الموضوعية ؛ بمعنى أنّ هذا الشرط هو مطلوب بنفسه ، وعليه أن يحققه بغض النظر عن جهالته السابقة وعدم تعلمه ، وغير ذلك .

ومثالٌ آخر : لو نذر المكلف أن يزور الإمام الحسين عليه السلام فلو جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ، وزار أمير المؤمنين عليه السلام ، أو أحد الأئمة ظاناً أنه قبر الإمام الحسين عليه السلام ، كالغريب الذي يأتي من الهند والسِند فحينئذٍ هل تُبرأ ذمته ويؤدي نذره بهذه الصورة أم لا؟

يُجيب الفقهاء بأنّه لاتُبرأ ذمته لأنّه لم يزر الإمام الحسين لأنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام أُخذ موضوعاً بالنذر .

ب ـ الطريقي :

وأمّا القضايا والأحكام التكليفية التي ذكرها المعصومون عليهم السلام على نحو الطريقية أو الطريقي فهي الأحكام التي لم تُؤخذ موضوعاً للحكم وإنّما أُخذت كطُرقٍ يتوصل بها المكلف لرضا الله سبحانه وتعالى .

المثال الأول :

يشترك فقهاء الشيعة في صحة صلاة المُصلّي أن تكون ملابسه التي يُصلّي بها طاهرة غير نجسة .

فلو صلّى بملابسه التي كان يعتقد إنها طاهرة ، وأتمّ صلاته .

ولكنّه وبعد انقضاء الصلاة علم بأن ملابسه لم تكن طاهرة ، فهل أن صلاته صحيحة ، أم باطلة فيجب عليه إعادتها ؟

يُفتي فقهاء الشيعة سلمهم الله تعالى بصحة صلاته ؛ لأن شرط طهارة الملابس مأخذوة على نحو الطريقية ، وهي أن يبذل جهده ليحصل على علم بطهارتها ، وقد تحقق منه ذلك .

المثال الثاني :

إذا نذر المكلف زيارة (قبر الحسين عليه السلام إذا إعتقد أنّه الحسين عليه السلام) ؛ بمعنى أنّه لو صار عنده تصور بأنّ القبر الذي يزوره هو قبر سيد الشهداء الحسين عليه السلام؛ ولم يشترط على نفسه من خلال نذره أنّه ملزم بزيارة قبر الحسين عليه السلام على نحو الواقع، والمُطابقة .

فهذا النذَر هو ليس مثل النذر المُتَقدم في الصورة الأولى .

فلو زار هذا المكلّف قبر أمير المؤمنين عليه السلام بإعتقاده

أنّه قبر الحسين عليه السلام ، فهل يتحقق نذره بعدما لم يزر الحسين عليه السلام واقعاً وإنّما زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام واقعاً .

يُفتي الفقهاء بتحقق نذره ولايجب عليه زيارة قبر الحسين عليه السلام لأنه لم يأخذ في نذره شرط الواقعية والموضوعية للزيارة ؛ وإنّما أخذ في نذرهُ شرط الإعتقاد بأنّه قبر الحسين موضوعاً وقد تحقق هذا الشرط لأنّه عندما زار قبر الإمام علي عليه السلام فقد تصور أنّه قبر الإمام الحسين عليه السلام جهلاً منه وعدم المعرفة .

المثال الثالث :

إنّ فقهاء الشيعة الإمامية يُفتون بضرورة (بلزوم) تحقق العدالة في إمام الجماعة على النحو الطريقي ؛ فلو إعتقد المكلّف بأنّ إمام الجماعة عادل ثمّ تبين له بعد

الصلاة إنّ إمام الجماعة لم يكن عادلاً ، ومعنى هذا إنَّ إشتراط العدالة لم يتحقق فيه فهل أنَّ صلاته باطلة أم صحيحة ؟ .

يُفتي فقهاء الشيعة بصحة هذه الصلاة ، باعتبار أنَّ شرط العدالة لم يُؤخذ أمراً موضوعياً بصحة الصلاة ، وإنّما أُخذ أمراً طريقياً .

يعني على المكلَّف أن يبذل الوسع لمعرفة عدالة إمام الجماعة ، فإذا بذل وسعه وعرف من الظاهر أنَّ إمام الجماعة عادل ، وصلّى خلفه ، فقد تحقق هذا الشرط ، وإن خالف العلم الحقيقي ، والواقعي إذا كان إمام الجماعة غير عادل .

ج ـ النتيجة :

وبهذه المقدمتين اللتين ذكرناهما يتضح مقصودنا من أنَّ الروايات الواردة عن المعصومين ﷺ قد أخذت علامات الظهور على نحو الطريقية ، وليس الموضوعية وذلك بالبيان التالي :

أنَّ المقصود من علامات الظهور أنها دلائل ومؤشرات لإقتراب ظهوره فقط ، وليس فيها مقصود آخر أكثر من هذا المعنى .

فلو أنَّ المكلَّف لم يعرف علامات الظهور ، ولم يقرأها ، فسوف لايُعاقبه الله سبحانه وتعالى لأنَّها لاتملك أي مدخلية بالإعتقاد بإمامة الإمام المهدي ﷺ .

بعكس مسألة لزوم الإعتقاد بأنَّ الإمام المهدي ﷺ مولود ، وأنَّه إبن الحسن العسكري ﷺ وأنَّه غائب بالغيبة الصغرى التي مضت وانقضت وحالياً يعيش ﷺ

بالغيبة الكُبرى (عج) ، والإعتقاد بحرمة إدعاء مشاهدته المستلزمة للنيابة والوكالة في الغيبة الكبرى ، فهذه كُلَّها أحكام موضوعية على المكلَّف أن يتعلمها ويعرفها ويُرتب الآثار المنبثقة منها ؛ وإذا قصّر في ذلك فسوف يُعاقبه الله سبحانه وتعالى .